

سلسلة
كن

كن حياً

منتدى اقرأ الثقافي
www.igra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

٥

كُنْ حَيًّا

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
منصور علي عرابي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُسْلِمُ حَيٌّ بِطَبْعِهِ، وَذَلِكَ يَجْعَلُهُ مَحْبُوبًا عِنْدَ اللَّهِ،
وَمُقَرَّبًا مِنَ النَّاسِ. وَالْحَيَاءُ مِنْ صِفَاتِ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، وَقَدْ اتَّصَفَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ عِبَادِهِ؛ وَبِهِ
يَمْتَنِعُ الْإِنْسَانُ عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ، فَلَيْسَ لِمَنْ فَقَدَ الْحَيَاءَ صَادٌّ عَنْ
قَبِيحٍ؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَأْتِي مَا يَهْوَى. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَأْوُهُ
حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

وَقَدْ رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَيَاءِ وَشَجَّعَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ
مُتِمَّمٌ لِإِيمَانِ الْمَرْءِ. قَالَ ﷺ: "الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَوْ
بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ" [مسلم والنسائي].

وَثَمَرَةُ الْحَيَاءِ الْأَمْنُ مِنَ الْمَقْتِ (الغَضَبِ) وَالْعَذَابِ،
وَخِيفَةُ الْحِسَابِ، وَكَثْرَةُ الثَّوَابِ.

وَقِيلَ فِي فَضْلِهِ: الْحَيَاءُ مَا يَمْتَنِعُكَ عَمَّا يَضُرُّكَ. وَكَفَى

بِالْحَيَاءِ مَكَانَةً أَنَّهُ يَرْقَى لِصُبْحِ خُلُقِ الْإِسْلَامِ، فَلِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ.

كُنْ حَيِّاً

للحياء صور متعددة، إذا التزم بها المسلم فإنه يصبح قريباً من ربه، ومحبوباً من الناس، وبه يكتمل إيمانه، ويتخلص من المعاصي والذنوب، ومن هذه الصور: الحياء من الله تعالى، والحياء من رسول الله ﷺ، والحياء من الناس.

كُنْ حَيِّاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

لَا دِينَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ، وَلَا حَيَاءَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - والحياء من الله يكونُ بِتَنْفِيزِ أَوْامِرِهِ، وَابْتِدَاعِ مَحَارِمِهِ، وَشُكْرِ نِعَمِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ وَمَهَابَتِهِ، وَامْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِتَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ. كَمَا أَنَّهُ مِنَ الْحَيَاءِ أَلَّا يَجَاهِرَ الْمَرْءُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَلَّا يَفْعَلَ الرَّذَائِلَ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ.

يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ

مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - لَا تَخَفْ غَيْرَهُ : الْمُسْلِمُ يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَخَافَ غَيْرَهُ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : " يَا غُلَامُ ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ ، أَحْفَظَ اللَّهُ يَحْفَظُكَ ، أَحْفَظَ اللَّهُ تَجِدَهُ تَجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " [الترمذي].

٢- الْإِنْصَاتُ لِكَلَامِ اللَّهِ : الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ يَكُونُ - أَيْضًا - عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ سَمَاعِهِ ، فَإِذَا قَرَأَهُ قَرَأَ فِي خُشُوعٍ وَتَدَبُّرٍ ، وَإِذَا سَمِعَهُ اسْتَمَعَ مُنْصِتًا خَاشِعًا . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٤].

٣ - حِفْظُ اللِّسَانِ : يَنْدُو حَيَاءُ الْمَرْءِ فِي كَلَامِهِ ، بِحَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْفَاحِشَ مِنَ الْقَوْلِ ، وَأَنْ يَتَّبِعَ عَنِ الْغِلْظَةِ وَالْجَفَاءِ فِي حَدِيثِهِ . يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨].

٤ - حِفْظُ الْبَصَرِ : يَسْتَحْيِي الْمُسْلِمُ مِنْ رَبِّهِ فَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَذَلِكَ إِرْضَاءَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْصُرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣].

٥ - حِفْظُ الْجَوَارِحِ : جَوَارِحُ الْمُسْلِمِ أَمَانَةٌ يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَحَيَاءُ الْيَدِ الْأَيْمَنِ إِلَى الْحَرَامِ ، وَحَيَاءُ الرَّجُلِ الْأَيْمَنِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى . يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنِي وَيُفْنِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

٦ - عَدَمُ أَكْلِ الْحَرَامِ : الْبَطْنُ شَرُّ وَعَاءٍ يَمْلَأُهُ ابْنُ آدَمَ . وَيَكُونُ حَيًّا مِنْ اللَّهِ مَنْ لَا يَأْكُلُ حَرَامًا ، وَلَا يَشْرَبُ مُنْكَرًا كَالْخُمُورِ وَغَيْرِهَا .

يُرَوَّى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه رَاحَ يَقِيءُ مَا دَخَلَ بَطْنُهُ مِنْ طَعَامٍ لَمَّا عَلِمَ مِنْ غَلَامِهِ أَنَّ مَصْدَرَ الطَّعَامِ قَدْ يَكُونُ حَرَامًا .

٧ - الْبُعْدُ عَنِ الْفَوَاحِشِ : مِنْ حَيَاءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّبِعَ عَنِ الْفَوَاحِشِ مَا كَثُرَ مِنْهَا وَمَا قَلَّ ، وَمَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ .

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ:
 "الْفُحْمُ وَالْفَرْجُ" [الترمذي]، وَيَقُولُ رَبُّنَا تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ
 لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١﴾ فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْعَادُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧]

وَيَقُولُ أَيْضًا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ
 سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

٨ - الْاِقْتِدَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ: يَقْتَدِي الْمُسْلِمُ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَقَدْ
 كَانُوا شَدِيدِي الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ أَكْثَرُ
 النَّاسِ حَيَاءً.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ؓ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ
 الْعَذْرَاءِ (الْبِنْتِ الْبَكْرِ) فِي خَذْرِهَا (السُّتْرِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ)"
 [متفق عليه]. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنْ مُوسَى
 كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا" [متفق عليه].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ:

١ - كَمَالُ الْإِيمَانِ: لَا يَكْتَمِلُ إِيْمَانُ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ
 حَيِيًّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ لِعَبْدِهِ أَنْ يَكُونَ

حَيًّا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ" [متفق عليه].

٢ - الْامْتِنَاعُ عَنِ الْقَبِيحِ : مِنْ مَكَاسِبِ الْحَيَاءِ وَفَوَائِدِهِ أَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ قَبِيحٍ يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" [متفق عليه].

٣ - التَّمَسُّكُ بِالْإِسْلَامِ : الْمُسْلِمُ الْحَيُّ لَا شَكَّ تَمَسَّكَ بِدِينِهِ مُحَافِظٌ عَلَيْهِ، عَامِلٌ بِأَوَامِرِهِ، مُنْقَطِعٌ عَنْ نَوَاهِيهِ. رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ" [مالك وابن ماجه].

٤ - حُبُّ اللَّهِ تَعَالَى : يُحِبُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَبْدَهُ الْحَيِّ وَيُلْقِي مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَإِذَا كَانَ قَصْدُ الْمَرْءِ مِنْ حِفْظِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَفَوَادِهِ طَاعَةَ رَبِّهِ وَرِضَاهُ، فَلِإِنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْهُ وَيُحِبُّهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

كُنْ حَيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يَسْتَحِي الْمُسْلِمُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، فَيَلْتَزِمُ بِسُنَّتِهِ، وَيُحَافِظُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَعَالِيمِ سَمْنَحِهِ، وَمَبَادِي سَامِيَةِ.

حَيَاءُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ : يُرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ
 اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
 وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
 وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]. ظَنَّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ثَابِتُ بْنُ
 قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ ﷺ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِهِ ، لِأَنَّ صَوْتَهُ كَانَ جَهْورِيًّا
 عَالِيًّا ، فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ يَمْكِي ، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَجُلًا
 لِيَعْرِفَ مَا بِهِ ، فَعَادَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَا ظَنَّهُ ثَابِتٌ . فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ : "اذهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ
 النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" [متفق عليه] .

وَهَكَذَا يَكُونُ الْحَيَاءُ وَالْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا
 وَتَقْدِيرًا لَهُ . وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ الْحَيَاءَ أَثْنَاءَ زِيَارَةِ مَسْجِدِ
 النَّبِيِّ ﷺ وَالْوُقُوفِ أَمَامَ قَبْرِهِ .

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا بَلَى :

١ - التَّزَامُ سُنَّتُهُ وَطَاعَتُهُ : الْحَيَاءُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَطَلَّبُ
 مِنَ الْمُسْلِمِ التَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ وَالتَّزَامَ سُنَّتَهُ ، فِي
 الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ ، وَفِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَفِي كُلِّ

الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ فَالْتِزَامُ آدَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَكُونُ دَلِيلًا عَلَى حَيَاءِ الْمُسْلِمِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ - الاستِئْذَانُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ : لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ يَكُونُ حَيَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ دُونَ اسْتِئْذَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

١ - حَصَادُ الْخَيْرِ : يَخْصُدُ الْمُسْلِمُ عَنْ حَيَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا كَثِيرًا، حَيْثُ يَقُودُهُ حَيَاؤُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى فِعْلِ الطَّيِّبَاتِ، وَتَقُودُهُ الطَّيِّبَاتُ إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ" [متفق عليه]. وَقَالَ ﷺ: "الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ". وَفِي رَوَايَةٍ: "الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ" [مسلم].

٢ - الانْتِصَافُ بِخُلُقِ الْأَنْبِيَاءِ : إِنَّ الْمَرْءَ الْحَيَّيَّ يَتَشَبَّهُ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ صَلَوَاتُ رَبِّنَا وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ

النَّاسِ حَيَاءً، وَمِنْ حَيَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ: "مَا بَالُ فُلَانٍ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا". بَلْ كَانَ يَقُولُ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ كَذَا" [مسلم].

كُنْ حَيًّا مِنَ النَّاسِ

الْمُسْلِمُ يَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ فَلَا يَقْصُرُ فِي حَقٍّ وَجَبَ لَهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يُنْكِرُ مَعْرُوفًا أَسَدُّهُ إِلَيْهِ، وَلَا يُخَاطِبُهُمْ بِسُوءٍ، أَوْ يَتَسَبَّبُ لَهُمْ فِي مَكْرُوهٍ. يُرَوَى أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ رضي الله عنه أَتَى الْجُمُعَةَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا، فَابْتَعَدَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ.

* نماذج من حياء المرأة :

١ - حَيَاءُ أُمِّ خَلَادٍ : لَمَّا عَلِمَتْ أُمُّ خَلَادٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ ابْنَهَا قَدْ اسْتَشْهَدَ فِي الْمَعْرَكَةِ، ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ ابْنِهَا، وَكَانَتْ تَضَعُ عَلَى وَجْهِهَا نِقَابًا، فَلَمَّا رَأَاهَا النَّاسُ تَعَجَّبُوا مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَكْشِفْ شَعْرَهَا، وَلَمْ تَلْطِمْ وَجْهَهَا، وَلَمْ تَفْعَلْ مَا يَفْعَلُ النِّسَاءُ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ: جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكَ وَأَنْتِ مُتَّقِبَةٌ؟ فَقَالَتْ: إِنْ أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَاتِي (أي: إِذَا كُنْتُ فَقَدْتُ وَلَدِي فَلَنْ أَفْقِدَ حَيَاتِي). [أبو داود].

٢ - حَيَاءُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رُويَ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ دُفِنَ فِي الْحُجْرَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا (مَاتَ فِيهَا) فَكَانَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ تَدْخُلُ تِلْكَ الْحُجْرَةَ مُتَخَفِّفَةً مِنْ ثِيَابِهَا وَتَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي، وَهَكَذَا الْحَالُ لَمَّا مَاتَ أَبُوهَا أَبُو بَكْرٍ ؓ وَدُفِنَ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي، وَهُوَ أَبِي. وَلَكِنْ عِنْدَمَا مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ وَدُفِنَ مَعَ الرَّسُولِ وَصَاحِبِهِ، كَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ إِذَا دَخَلَتْ الْحُجْرَةَ تَدْخُلُ مُحْتَشِمَةً وَعَلَيْهَا حِجَابُهَا حَيَاءً مِنْ أَنْ يَظْهَرَ شَيْءٌ مِنْ زِينَتِهَا أَمَامَ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْ مَحَارِمِهَا وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنَ النَّاسِ بِمَا يَلِي :

١ - سِتْرُ الْعَوْرَةِ : مِنَ الْحَيَاءِ أَنْ يَسْتَرَّ الْمَرْءُ عَوْرَتَهُ عَنِ النَّاسِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَوْرَةَ يَحْرُمُ كَشْفُهَا عَلَى الْآخَرِينَ.

يُرَوَّى عَنْ حَيَاءِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ يَغْتَسِلُ بِمُفْرَدِهِ، بَعِيدًا عَنِ أَغْيُنِ النَّاسِ، حَيَاءً مِنْهُمْ، بَيْنَمَا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا اغْتَسَلُوا، اغْتَسَلُوا عُرَاءَ أَمَامَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِعَيْبٍ فِيهِ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَغْتَسِلُ جَعَلَ اللَّهُ الْحَجَرَ يَجْرِي

بِثْيَابِهِ، فَأَمْسَكَ مُوسَى عَصَاهُ وَأَنْطَلَقَ يَجْرِي وَرَاءَ الْحَجَرِ قَائِلًا: "ثَوْبِي يَا حَجَرُ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ. فَرَأَهُ نَقَرٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ عَيْبٍ. فَأَخَذَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَضْرِبُ الْحَجَرَ بِعَصَاهُ، وَعَلِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِنَّمَا يَغْتَسِلُ بِمُفْرَدِهِ لِأَنَّهُ شَدِيدُ الْحَيَاءِ. [البخاري].

٢ - غَضُّ الْبَصَرِ: يَكُونُ الْمُسْلِمُ حَيًّا بِغَضِّ الْبَصَرِ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ. يُرَوَى عَنْ حَيَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ لَمَّا بَارَزَ عَمْرَ بْنَ وَدٍّ - ذَلِكَ الْمُشْرِكُ الْعَنِيدُ - وَقَتْلَهُ كَبَرًا. فَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَتَلَهُ فَفَرَحُوا وَاسْتَبَشَرُوا خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عليه السلام: هَلَا سَلَبْتَهُ (أَي: أَخَذْتَ دِرْعَهُ)، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ مِنْهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي حِينَ ضَرَبْتُهُ اسْتَقْبَلَنِي بِسَوَاتِهِ (كُشِفَتْ عَوْرَتُهُ) فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسْتَلَبَهُ.

٣ - حُسْنُ الْخِطَابِ: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ حَيًّا فِي خِطَابِهِ وَحَدِيثِهِ مَعَ النَّاسِ، سَوَاءً كَانُوا أَعْلَى مِنْهُ قَدْرًا أَوْ أَقْلَ مِنْهُ مَنَزَلَةً.

يُرَوَّى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَالِحٍ - أَحَدَ أَمْرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ - بَعَثَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِهَدِيَّةٍ وَكِتَابٍ

(رِسَالَةً)، فَجَعَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَقْرَأُ وَيَقُولُ: أَبْرَهُ اللهُ، وَوَصَلَهُ اللهُ، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ ذَا الَّذِي بَالَعْتَ فِي شُكْرِهِ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ رَجُلٌ قَدْ خُصَّ مِنَ الْحَيَاءِ بِأَوْفَرِ حَظٍّ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنِ صَالِحٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي خِطَابِهِ قَالَ: (...) وَهَيَّأْتُ فِي أَطْبَاقٍ قُضْبَانَ فَقَدْ وَصَفَ الْأَطْبَاقَ بِالْخِيزْرَانِ، إِذْ هُوَ اسْمُ أُمِّ هَارُونِ الرَّشِيدِ.

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْحَيَاءِ مِنَ النَّاسِ :

١ - حُبُّ اللهِ : يَحْظَى الْإِنْسَانُ الْحَيِيُّ بِحُبِّ اللهِ تَعَالَى وَهَلْ هُنَاكَ جَزَاءٌ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ" [اليهقي].

٢ - دَلِيلُ الْإِيمَانِ : إِنَّ حَيَاءَ الْمَرْءِ دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَصَلَاحِ أَعْمَالِهِ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ. وَقَدْ مَرَّ الرَّسُولُ بِرَجُلَيْنِ يَلُومُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ لَشِدَّةِ حَيَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: "دَعْنِي، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ".

لَا تَكُنْ فَاحِشًا وَلَا بَذِيئًا

البذاءُ والفُحْشُ ضِدُّ الْحَيَاءِ؛ بَحِثْ لَا تَخْجَلُ النَّفْسُ مِنَ الْعَيْبِ أَوْ الْخَطَا، فَالْفَاحِشُ الْبَذِيءُ يُحَارِبُ الْحَقَّ جَهْرًا،

وَيَأْتِي بِالْمُنْكَرَاتِ عَلَانِيَةً.. إِنَّ الْبَذَاءَ وَالْفَحْشَ عَيْبٌ قَاتِلٌ لَا يَتَصِفُ بِهِ امْرُؤٌ إِلَّا كَانَ بَغِيضًا عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكَذَلِكَ شَأْنُهُ عِنْدَ النَّاسِ؛ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، وَغَنِيِّهِمْ وَفَقِيرِهِمْ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَأْنُهُ" [ابن ماجه].
وَمِنَ الْبَذَاءَةِ مَا يَلِي:

بَذَاءَةُ الْيَهُودِ: لَقَدْ اشتهر اليهودُ بالبذاءةِ والفحشِ، فَقَدْ كَانُوا يَسُبُّونَ الْأَنْبِيَاءَ، بَلْ إِنَّهُمْ سَبُّوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - .

يَقُولُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وَقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الْفَحْشُ فِي الْقَوْلِ أَنْ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا لَنَنذُرُكَ أَلَّا تَكُونَ مِنَ الْفَاحِشِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

الْأَبْقَضُونَ إِلَى النَّبِيِّ: إِنَّ الْمُتَجَرِّدِينَ مِنْ خُلُقِ الْحَيَاءِ، الْمُتَصِفِينَ بِالْبَذَاءِ وَالْفُحْشِ، هُمْ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَفِيهُقُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ" [الترمذي].

البذاءُ نفاقٌ: البذاءُ سِمةٌ من سِمَاتِ المنافقين، يَجْلِبُ عَلَى صَاحِبِهِ الشَّرَّ والعَذَابَ فِي الآخِرَةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الشُّعَّ والعَجْزَ والبذاءَ مِنَ التَّفَاقِ وإِنَّهُنَّ يُزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيُنْقِصْنَ فِي الآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصَنَّ مِنَ الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يُزِدْنَ مِنَ الدُّنْيَا" [الطبراني].

اعْرِفْ نَفْسَكَ.. هل أنت حييٌّ؟

يمكنك أَنْ تَحْتَبِرَ نَفْسَكَ لِتَعْرِفَ مَدَى تَوَافُرِ الْحَيَاءِ فِيكَ،
من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية:

١ - إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَقَابَلْتَ الْمُصَلِّينَ خُرُوجًا مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَبِمَ تَشْعُرُ؟

٢ - هَلْ تَتَدَبَّرُ كَلَامَ اللَّهِ عِنْدَ سَمَاعِهِ أَوْ تَلَاوَتِهِ؟

٣ - إِذَا قَدَرْتَ عَلَى مَعْصِيَةِ دُونَ أَنْ يَرَاكَ أَحَدٌ، فَهَلْ تَتْرَكُهَا حَيَاءً مِنَ اللَّهِ؟

٤ - إِذَا قَابَلْتَ امْرَأَةً جَمِيلَةً، فَهَلْ تَتَطَلَّعُ إِلَى مَحَاسِنِهَا الْجَسْمِيَّةِ؟

٥ - مَا رَأَيْكَ فِي ارْتِدَاءِ الْفَتَاةِ الْمُسْلِمَةِ لِلْحِجَابِ؟

٦ - هَلْ تُوَافِقُ عَلَى مُصَاحَبَةِ مَنْ يَتَفَوَّهَ الْكَلَامَ الْفَاحِشَ؟

٧ - هَلْ تَنْصَحُ نِسَاءَ بَيْتِكَ بِالْإِحْتِشَامِ وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ؟

٨ - هَلْ تُحَسِّنُ الْخِطَابَ مَعَ وَالِدَتِكَ وَأَسَاتِدَتِكَ؟

٩ - هَلْ تَتَشَبَّهُ بِحَيَاءِ النَّبِيِّ ﷺ؟

١٠ - بِمَ تَحْكُمُ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ فِي الدُّخُولِ؟

* * *

سلسلہ کن

- ۱- کن امیناً ۱۳- کن طائعاً ۲۵- کن متفائلاً
- ۲- کن باراً ۱۴- کن صادقاً ۲۶- کن متوکلأ
- ۳- کن تائباً ۱۵- کن عادلاً ۲۷- کن محباً
- ۴- کن حلیمأ ۱۶- کن عزیزأ ۲۸- کن مخلصأ
- ۵- کن حیأ ۱۷- کن عفواً ۲۹- کن مستقیمأ
- ۶- کن راضیأ ۱۸- کن عفیفاً ۳۰- کن مشاورأ
- ۷- کن رحیمأ ۱۹- کن کتوماً ۳۱- کن مضحیأ
- ۸- کن رفیقأ ۲۰- کن کریمأ ۳۲- کن معتدلاً
- ۹- کن زاهدأ ۲۱- کن مؤثراً ۳۳- کن نصوحأ
- ۱۰- کن شاکراً ۲۲- کن متأنیأ ۳۴- کن ورعأ
- ۱۱- کن شجاعأ ۲۳- کن متعاونأ ۳۵- کن وفیأ
- ۱۲- کن صابرأ ۲۴- کن متواضعأ